اذا تبهم علومهم الى الهلاك الابدي والعذاب السرمدي نسال
الله العافية والسلامة والتوفيق الى اتباع المخلصين
المتواضعين والاندراج في سلك الاولياء والصالحين امين
ومنها العبادة والزهد وكثيرا ما يدب الكبر الى قلوب
العباد فيرون انهم احق الناس بالتودد اليهم والخضوع
لديهم والسعي في قضاء حوائجهم لروبيتهم انهم الناجون دون
غيرهم فينبغي تجنب ذلك فانه السم القاتل والداء
المهلك اعاذنا الله من ذلك ومنها الحسب والنسب
فاكثر من نسبه شريفة يتبختر على من ليس كذلك غافلا عن
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وصح انه صلى الله عليه وسلم قال الكرم التقوى
اى فلا تفاخروا بحسب ولا نسب فان ذلك ينادى انه
عتبة ونسبه لتبعا الا ترى الى ولدي ابي طالب وابي لهب
وانسابهما منه صلى الله عليه وسلم والى حزب سلمان
الفارسي وبلال وانسابهما منه صلى الله عليه وسلم
وجلالتهم بالكمال الاعظم والنعيم الابدي لما تحلوا بامتثال
اوامره واجتناب مناهيه على الوجه الاكمل ومن ثم
قالوا لا تغتر بنسب فانك قد علمت ما وقع لابن نوح
وابي ابراهيم واقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لم يوفقوا بر ومنها المال واكثر اهله سلبهم
الله تعالى الكمال بذل العقول فاغتروا بالحياة الدنيا
ولهوها وزينتها فاستحقروا الفقراء وتكبروا عليهم
ولم يوفوا بحقوقهم غافلين عن نفوسهما وانتقالهما
باعدامها من البدن تارة والموت عنها اخرى وانتقالها
الرمن بضيعها غالبا في المعاصي فكن على بصيرة
وجاهد نفسك في الله ليهديك الى سبيله ويجعلك
من خير حزبه وقبيله واما التواضع وهو ان
لا ترى لنفسك عظمة ولا فخرا ولا تقدما على احد
بشيء من تلك الاسباب ومن ثم فسره الفضيل بن
عياض بالخضوع للحق والانقياد له وفسره
الحسن بان لا ترى شيئا الا رأيت له عليك فضلا
وفضلا وورد في مدحه احاديث كثيرة منها

صح

صح انه صلى الله عليه وسلم قال ما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله • خيرني ربي بين
امرين عبدا رسولا او ملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار
وكان صفيي من الملائكة جبريل فرفعت راسي فقال
تواضع لربك فقلت عبدا رسولا • اربع لا يعطيهن
الله الا من يحب الصمت وهو اول العبادة • والتوكل
على الله والتواضع • والزهد في الدنيا • وقال
ابن السماك لهارون الرشيد يا امير المؤمنين ان تواضعك
في شرفك اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت
فقال يا امير المؤمنين ان امرأ اتاه الله جمالا في خلقته
وكمالا في حسبه وبسط له من ذات يده فعف في جماله
وواسى من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله
من خالص عباده فدعا هارون بدواة وقرطاس
وكتبه بيده • وقال بعضهم النفس معجونة
بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا اراد به
خيرا لطف به في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر
ادركها التواضع مع نصرة الله واذا هاجت في نفسه
نار الحسد ادركتها النصيحة مع توفيق الله تعالى
واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادركتها القناعة
مع عون الله تعالى وقال بعضهم كنت بالمسعى
فرايت انسانا على بغلة وحوله من يمنع الناس عنه
ثم صرت الى بغداد فرايته على اذل حال وارث هيئة
فقلت له انت الذي رايتك بمكة يفعل بك كذا وكذا
فقال نعم فقلت له ما فعل الله بك قال اني ترفعت في
مواضع يتواضع فيها الناس فوضعني الله حيث يترفع
الناس وكان ابراهيم النخعي يقول ان زمانا صرت
فيه فقيه الكوفة لزمان سوء ومنها ما عز من
بعد ان يقع بينهم العداوة والبغضاء كالازواج فمن
يلتجي لكل منهما وينقل اليه بالكذب والبهتان فيوسو
فيوسوسون الى كل من الاخوين مثلا حتى يقع بينهم التقاطع
والتحاسد والتباغض واعظم ذلك واقبحه انما يقع
عن زوجات الاقارب لانهن يتحاسدن ويتباغضن